تفريغ خطبة جمعة بعنوان :

النصيحة الوافية

بأهمية شكر الله

على الصحة والعافية.

للشيخ الفاضل

أبي محمد عبدالحميد بن يحيى الزُّعكري

حفظه الله.

الجمعة الموافق 09/ ربيع الأول / 1440 هجرية.

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادى له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا اتَّقُوا اللهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾ ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِى خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللهَ الَّذِى تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيدًا يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾

أما بعد فإن خير الحديث كتاب الله وخير الهدى هدى رسول الله صلى الله عليه وسلم وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وإن ما توعدون لآت وما أنتم بمعجزين

عباد الله إن الله سبحانه وتعالى خلق الإنسان على أحسن صورة وأتمها قال الله عز وجل ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ﴾ وقال الله عز وجل ﴿ وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ وَطُورِ سِينِينَ وَهَذَا الْبَلَدِ الأَمِينِ لَقَدْ خَلَقْنَا الإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِالدِّينِ أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ ﴾ ﴿ الَّذِى خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ فِي أَيِّ صُورَةٍ مَّا شَاءَ رَكَّبَكَ﴾ فله الحمد والمنة على أن جعل هذا المخلوق أكمل المخلوقات عقلا ونطقا وسمعا وبصرا وإدراكا ولكن كثير من الناس لا يعلمون عظم هذه النعمة ولذلك كفر أكثرهم وعصى أكثرهم كما قال الله عز وجل ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالإِنْسِ ۖ لَهُمْ قُلُوبٌ لاَّ يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لاَّ يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لاَّ يَسْمَعُونَ بِهَا ۚ أُولَئِكَ كَالأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ ﴾ والسبب في ذلك أنهم اتخذوا هذه الحياة كحياة البهائم يأكلون ويتمتعون كما تأكل الأنعام والنار مثوى لهم

عباد الله إن هذا الإنسان إنما شرف وكرم بطاعة الله عز وجل وتوحيده وإلا فإنه أسوء من كل سيء من الحيوان ولذلك قال الله عز وجل ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا ۚ أُولَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ﴾ أشر من القردة والخنازير والكلاب وكل شرير قال الله عز وجل

﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾ فالكرامة في هذه الدنيا بتقوى الله سبحان وتعالى وقد أنعم الله عز وجل على الناس بنعم عظيمة ومن أعظمها وأجلها نعمة الصحة والعافية التي لا يعلم مقدارها إلا من حرمها وقد جاء في المسند أن النبي صلى الله عليه وسلّم خرج يوما مغتسلا فرأوه طيب النفس فقالوا يارسول الله نراك طيب النفس قال طيب النفس من النعيم ثم قال صلى الله عليه وسلم الغنى لمن اتقى الله خير والصحة لمن اتقي الله خير من الغنى أو كما قال صلى الله عليه وسلم وطيب النفس من النعيم فالغنى الذى يناله الناس خير عظيم تكف به وجوههم وقلوبهم ويعف به أبنائهم ومن يليهم ولكن الصحة لمن اتقى الله خير من الغنى فإن المال إذا ملكه الأغنياء مع مرضهم لا يستفيدون منه في أكل ولا شرب ولا غير ذلك من أنواع التنعمات بينما لو كان الإنسان صحيحا ولو كان فقيرا ولو كان قليل المال أو قليل الأتباع أو غير ذلك فهو في خير حال ينام في الوقت الذى يشاء ويأكل في الوقت الذى يشاء ويشرب ما يشاء أما المرض فحال الإنسان معه كما قال الله عز وجل ﴿وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ﴾ نعم يا عباد الله فالصحة لمن اتقى الله خيرا من الغنى ولهذا كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا جاءه الرجل بالإسلام علمه الصلاة ثم يعلمه دعوات مفيدات منها صحة البدن وعافيته قال النبي صلى الله عليه وسلم كما في حديث طارق بن أشيم قل اللهم اغفر لي وارحمني واهدني وارزقني وعافني) والعافية اسم عام ودعاء عام يدخل فيه عافية البدن وعافية الدين وعافية الخلق وعافية الدنيا والآخرة ولهذا كان من دعاء النبي صلى الله عليه وسلم (اللهم إني أسالك العفو والعافية في ديني ودنياى وأهلي ومالي اللهم استر عوراتي وآمن روعاتي واحفظني من بين يدى ومن خلفي وعن يميني وعن شمالي وأعوذ بك اللهم أن أغتال من تحتي) نعم يا عباد الله إن العافية تاج على رؤوس الناس ولكن متى يدرك الإنسان أنها تاج وأنها نعمة لا يدرك ذلك إلا إذا فقدها وأما إذا كان يتمتع بها فهو كافر لها إلا ما رحم الله كما قال الله عز وجل﴿ وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لاَ تُحْصُوهَا إِنَّ الإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ﴾ كم من إنسان يتمتع ببصره إلى أربعين سنة إلى خمسين سنه ما يدرك هذه النعمة فإذا احتاج إلى نضارة وإذا به يعرف أنه كان في خير عظيم إذ أنه لولا النظارة بعد ذلك هيئها الله له ما قراء ولا كتب ولا رأى إلى غير ذلك كم من إنسان يأكل في صباحه وظهيرته ومسائه متنعما بأنواع النعم يشرب العسل يأكل الحلوى يشرب ماشاء فإذا أصيب

بالسكر عرف عند ذلك أنه كان في نعمة عظيمة لكن قبل المرض هل من شاكر لهذه النعمة ألأكثر لا يدرك مقدار النعمة التي أنعم الله عز وجل بها على العبد

فيا عباد الله ينبغي لنا أن نعرف هذه النعم وأن نشكر الله عز وجل عليها

لقد جاء العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه وأرضاه إلى ابن عمه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله علمني دعاء أدعو الله به فقال يا عم يا عباس سل الله العافية سل الله العافية (لم يأمره أن يسعى للجنة لان طريق الجنة بالعافية لم يأمره أن يسال الزوجة لان الزوجة بالعافية لم يأمره أن يسأل الولد لأن الولد مع العافية لم يأمره أن يسأل المال لأن المال مع العافية وإذا سلب الإنسان العافية سلبت منه كل الأمتعة من أمتعت الدنيا) ثم جاءه فأعاد عليه سل الله العافية فما أعطي أحد بعد اليقين خير من العافية ما أعطي أحد بعد الإسلام بعد الإيمان بعد اليقين بالله عز وجل خير من العافية.

المعافى يصلي كم صلى رسول الله ويصوم كما صام رسول الله ويحج كما حج رسول الله هذا إذا كان يهمه الدين المعافى يتمتع بأكله ونومه وشربه ولبسه في خروجه ودخوله المريض خلاف ذلك نعم ياعباد الله فينبغي للإنسان أن يحمد الله عز وجل حتى لا تسلب منه النعم فإن الله عز وجل يقول﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ ۖ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾ ومن شكر الله عز وجل الشكر على النعم ولهذا كان من دعاء النبي صلى الله عليه وسلم يحسنه بعض أهل العلم ويضعفه بعضهم أنه كان إذا أصبح قال: اللهم عافني في بدني اللهم عافني في بدني اللهم عافني في سمعي اللهم عافني في بصرى لا إله إلا أنت.

بدأ بعافية البدن لان البدن محل لجميع الجوارح فبعافيته عافية الجوارح ثم سأل الله العافية في السمع لان السمع به تدرك المسموعات ثم سأل الله عافية البصر لان البصر به تدرك المبصرات نعم يا عباد الله فالعافية تاج على رؤوس الأصحاء ولكن المشكلة أن كثيرا من الناس لا يعلمون عظم هذا التاج إلا إذا فقد فمن الآن بادر إلى الصلاة بادر إلى الطاعة بادر إلى الإنابة تحلل من المظالم إفعل الخيرات قبل أن يحال بينك وبين ذلك بسلب نعمة الله عنك هذا تسلب يده وذاك تسلب رجله والأخر يسلب سمعه وبصره وأعظم من ذلك أن يسلب دينه والله المستعان نعم يا عباد الله فينبغي للمسلمين أن يكونوا شاكرين لله عز وجل على نعمه العظيمة وعلى ألآئه الجسيمة ولتنظر إلى غيرك إذا كنت معافا في بدنك الأن معافا في

سمعك معافا في بصرك معافا في أبنائك معافا في بيتك فلتنظر إلى غيرك حتى يكن لك عبرة ولا يظن الظان أن المصائب إنما تلحق أصحاب المعاصي أصحاب الإجرام بل تلحق المؤمنين أعظم منهم كما قال النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم (يبتلى المرء على قدر دينه فأعظمهم إيمانا أعظمهم بلاء) وقال النبي صلى الله عليه وسلم (لا يزال البلاء بالمؤمن والمؤمنة في أهله وماله حتى يلقى الله وليس عليه خطيئة)

فالمبادرة المبادرة قال النبي صلى الله عليه وسلم (صل قائما فإن لم تستطع فقاعدا فإن لم تستطع فعلى جنب) أيهما أعظم لاشك ولا ريب أن صلاة القائم أعظم لانه صحيح البدن ربما وضاء نفسه وألبس نفسه وخرج إلى المسجد بنفسه بينما المريض ربما لا يستطيع أن يصلي قائما وإذا عجز عن القيام في الصلاة ربما كان عاجزا عن غيره من مقدمات الصلاة كالطهارة وغيرها

فالله الله عباد الله في معرفة مقدار نعمة الله لعل الله عز وجل أن يبارك فيما أعطانا إن شكرناه على ذلك والحمد لله.

الحمد لله حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه وأشهد أن لا إله إلا الله العالم بالسر وأخفيه واشهد أن محمد عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم بأبي هو وأمي يصلي ليلا طويلا قائما وليلا طويلا قاعدا صلى ليلة فافتتح بالبقرة حتى انتهى منها وافتتح النساء وافتتح آل عمران ثم ركع فكان ركوعه قريبا من قيامه ثم سجد فكان سجوده قريبا من ركوعه يسبح ويحمد ويكبر فلما مرض بأبي هو وأمي خرج يهادى بين رجلين رسول الله أعظم البشرية وخير البرية وأزكى البشرية يمرض كما يمرض الناس بل أشد كما قال عبد الله بن مسعود يارسول الله إنك توعك وعكا شديدا قال إني اوعك كما يوعك الرجلان منكم

قال يارسول الله ذلك أن لك أجرين قال ذلك كذلك

الشاهد أنه لما مرض لم يستطع الخروج إلى الصلاة إلا وهو يهادى بين رجلين احدهما العباس والأخر علي بن أبي طالب فما زالا يهاديانه حتى أجلسناه في الصف عن يسار أبي بكر فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم جالسا وصلى أبو بكر قائما وصلى الناس بصلاة أبي بكر قياما الشاهد

من هذا عباد الله أن المرض قد يحيل بين الإنسان وبين طاعة الله عز وجل يحيل بين الإنسان وبين التنعم بما أنعم الله عز وجل عليه به ولهذا جاء في البخارى من حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال ((قال رسول الله صلى الله عليه وسلّم نعمتان نعمتان (النعم كثيرة النعم كثيرة لكن) نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس يلحقهم الغبن في الدنيا كما يلحقهم الغبن في الأخرة (ما هما يا ترى هل هي نعمة المال هل هي نعمة الأبناء هل هي نعمة الأتباع إنها نعمة الصحة والفراغ) نعمتان مغبون يغبن فيها الناس أنظر إلى الناس الان إذا غبن في سيارة إذا غبن في قطعة أرض إذا غبن في شيء من المتاع كم يتألم كم يتحسر فكيف حين تغبن في الصحة والفراغ يا شباب المسلمين يا من تضيعون الصلاة يا من تذهبون نعمة السمع في سماع الأغاني يامن تستخدمون نعمة البصر في مشاهدة مالا يحل مشاهدته أين أنتم من هذا الحديث العظيم حيث تضيعون صحتكم وتذهب صحتكم في غير طاعة الله عز وجل ستغبنون في يوم لا ينفع فيه مال ولا بنون ستغبنون كم من إنسان كان يتخلف عن المسجد فلما مرض يتمنى أن يخرج إلى المسجد وربما خرج في عربية لو كان محافظا على ذلك من أيام شبابه كم له من الأجر فقد ذكر النبي صلى الله عليه وسلم سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله وذكر منهم رجل تعلق قلبه بالمسجد وذكر منهم شاب نشاء في عبادة الله

والفراغ الفراغ كم من إنسان عنده فراغ يقضيه في كرة القدم يقضيه في أكل القات يقضيه في مجالس القيل والقال والغيبة والنميمة ما يستخدم هذا الفراغ في قراءة جزء من القرآن أو أداء أذكار الصباح والمساء أو حضور مجلس ذكر وعلم هذه من اشد الأشياء ثقلا عليه فيا أيها المسلم بادر إلى استخدام صحتك وفراغك في طاعة الله عز وجل قبل أن تندم وأى مسلم سيندم أى مسلم سيندم والكافر سيندم في الأخرة والله على ضياع الصحة في غير طاعة الله وعلى ضياع الفراغ في غير طاعة الله قال النبي صلى الله عليه وسلم لا تزول قدم عبد حتى يسأل عن أربع عن ماله من أين اكتسبه وفيما أنفقه وعن عمره فيما أبلاه وعن شبابه فيما أفناه

فالبدار البدار إلى شكر الله عز وجل على نعمة الصحة والعافية فإن ذلك من أسباب دوامها والنعمة إذا شكرت قرت وإذا كفرت فرت إذا كنت في نعمة فارعها فإن المعاصي تزيل النعم وداوم عليها بشكر الإله فإن الإله سريع النقم

اسأل الله عز وجل أن يسبغ علينا وعليكم وعلى جميع المسلمين لباس الصحة والعافية وأن يوفقنا الله عز وجل في ذلك لمرضاته وسلوك سبيل نبيه صلى الله عليه وسلم والحمد لله رب العالمين.